202191 - هل المهدي المنتظر عند الشيعة هو المسيح الدجال ؟

السؤال

هل صحيح أن المهدي لدى الشيعة هو المسيح الدجال ؟

الإجابة المفصلة

أولا :
المهدي المنتظر لدى الطائفة الشيعية ليس هو نفسه المسيح الدجال الذي حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم ، بكامل أوصافه ، وتفاصيل صورته التي وردت في السنة .
ولا يجوز أن يغلو المسلم فينسب للطوائف المخالفة ما ليس صحيحاً من أقوالهم ، بل لا بد من الصدق والالتزام بالموضوعية والأمانة في نسبة الأقوال ، كما قال الله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ
بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ) المائدة/ 8 ، وقال سبحانه : (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) الأنعام/152.
فالمهدي المنتظر لدى الشيعة : هو شخص معين معروف النسب ، اسمه محمد بن الحسن العسكري ، ابن الإمام الحادي عشر من أئمتهم ، من نسل الحسين بن علي رضي الله عنه ، ولد سنة (256هـ) ، ودخل السرداب بعد موت أبيه وعمره سنتان ، أو ثلاث ، أو خمس ، على اختلاف رواياتهم .
يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله :
" وأما الرافضة الإمامية : فالمهدي [عندهم] هو : محمد بن الحسن العسكري المنتظر ، من ولد الحسين بن علي ، لا من ولد الحسن ، الحاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار ، الذي يورث العصا , ويختم الفضا ، دخل سرداب سامراء طفلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنَة ، فلم تره بعد ذلك عينٌ , ولم يحسَّ فيه بخبر , ولا أثر ، وهم ينتظرونه كل يوم ! يقفون بالخيل على باب السرداب , ويصيحون به أن يخرج إليهم : " اخرج يا مولانا " ، ثم يرجعون بالخيبة والحرمان ، فهذا دأبهم ودأبه ... ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم ، وضحكة يسخر منها كل عاقل " انتهى من " المنار المنيف " (ص/152) .

وللتوسع ينظر " أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية – عرض ونقد "، للدكتور ناصر القفاري ، (2/823-911) .

وفي المقابل : فإن المسيح الدجال يختلف بصفاته الثابتة في السنة عن المهدي المنتظر عند الشيعة ، فالدجال ليس من نسل الحسن ولا الحسين ، ويكون فتنة على البشرية ، يدعي النبوة ثم الألوهية ، ومكتوب بين عينيه " كافر " ، وقد سبق تفصيل الحديث عنه في الفتوى رقم : (129164) .

ثانيا :

ورغم ما هو ثابت من الفرق بين الشخصيتين ، إلا أن بعض الباحثين درسوا أوجه التشابه بين المهدي المنتظر لدى الرافضة ، وبين المسيح المخلص المنتظر عند اليهود ، الذي يظهر في آخر الزمان ، وتواطأت عليه كتبهم .

فوجدوا نحوا من عشرة أوجه من التشابه بين هذين المنتظرين ، منها أمور مجملة لا بأس بالتشابه بها ، ولكن منها أمور تفصيلية يتعجب القارئ من وقوع التشابه فيها ، الأمر الذي يحتاج إلى وقفة تحليلية في تأثر فكرة "المنتظر" ، عند هذه الطائفة خاصة ، بما في العقائد السابقة .

يقول الدكتور عبد الله الجميلي :

" إن المتأمل لصفات المسيح المنتظر عند اليهود ، وصفات المهدي المنتظر عند الرافضة ، يجد أن هناك تشابها كبيرا بين صفات مسيح اليهود ، ومهدي الرافضة ، يمكن أن نلخص أوجه التشابه بينهما فيما يلي :

أولا :

عندما يعود مسيح اليهود : يضم مشتتي اليهود من كل أنحاء الأرض ، ويكون مكان اجتماعهم مدينة اليهود المقدسة ، وهي (القدس).

وعندما يخرج مهدي الرافضة ، يجتمع إليه الرافضة من كل مكان ، ويكون مكان اجتماعهم المدينة المقدسة عند الرافضة ، وهي (الكوفة) .

التوثيق :

[يقول السموأل بن يحيى المغربي (ت570هـ) – وقد كان يهوديا فأسلم – : "يعتقدون أيضا أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس ، وتصير لهم الدولة ، ويخلو العالم من سواهم ، ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة " انتهى من "بذل المجهود في إفحام اليهود" (ص/127) .

وجاء في "بحار الأنوار" (52/291) من كتب الشيعة : "عن مولى لأبي الحسن قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله : (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا) قال: وذلك

والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان"]

ثانيا :

عند خروج مسيح اليهود يحيا الأموات من اليهود ، ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش المسيح .

وعندما يرجع مهدي الرافضة يحيا الأموات من الرافضة ، ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى معسكر المهدي .

التوثيق :

[جاء في " سفر حزقيال "، الإصحاح (37)، (الفقرات/12) : " قال السيد الرب : هأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي ، وآتي بكم إلى أرض إسرائيل " .

وجاء في " بحار الأنوار " (52/337) من كتب الشيعة : " إذا آن قيامه ، مطر الناس جمادى الآخرة ، وعشرة أيام من رجب ، مطرا لم تر الخلائق مثله ، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم ، وكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب "]

ثالثا :

عندما يأتي مسيح اليهود : تخرج جثث العصاة ليشاهد اليهود تعذيبهم .

وعندما يأتي مهدي الرافضة : يخرج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من قبورهم فيعذبهم .

التوثيق :

[جاء في " سفر يوئيل "، الأصحاح الثالث ، (الفقرة/1-2): " في تلك الأيام ، وفي ذلك الوقت ، عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم . أجمع كل الأمم ، وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط ، وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم ، وقسموا أرضي"

وجاء في " بحار الأنوار " (53/12) من كتب الشيعة : " ثم يسير المهدي إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، يرد إلى قبر جده صلى الله عليه وآله . فيقول : ومن معه في القبر ؟ فيقولون : صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر . فيقول : من أبو بكر وعمر ! وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعسى المدفون غيرهما . فيقول للخلق بعد ثلاث : أخرجوهما من قبريهما ، فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ، ولم يشحب لونهما "]

رابعا :

يحاكم مهدي اليهود كل من ظلم اليهود ويقتص منهم ، ويحاكم مهدي الرافضة كل من ظلم الرافضة ويقتص منهم .

التوثيق :

[جاء في " بحار الأنوار " (52/355) من كتب الشيعة: " عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف "

خامسا :

يقتل مهدي اليهود ثلثي العالم ، ويقتل مهدي الرافضة ثلثي العالم .

التوثيق :

[جاء في " سفر زكريا "، الأصحاح الثالث عشر، (فقرة/8): " يقول الرب أن ثلثين منها يقطعان ويموتان ، والثلث يبقى فيها "

وجاء في " بحار الأنوار " (52/113) من كتب الشيعة : " سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس . فقلنا : إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى ؟ فقال : أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي "]

سادسا :

عندما يخرج مسيح اليهود تتغير أجسام اليهود ، فتبلغ قامة الرجل منهم مائتي ذراع ، وكذلك تطول أعمارهم .

وعندما يخرج مهدي الرافضة تتغير أجسام الرافضة ، فتصير للرجل منهم قوة أربعين رجلا ، ويطأ الناس بقدميه ، وكذلك يمد الله لهم في أسماعهم وأبصارهم .

التوثيق :

[جاء في " التلمود ": " إن حياة الناس حينئذ ستطول قرونا ، والطفل يموت في سن المائة ، قامة الرجل ستكون مائتي ذراع " انتهى نقلا عن ظفر الإسلام خان ، التلمود تاريخه وتعاليمه ، ص60 .

وجاء في " بحار الأنوار " (52/317) من كتب الشيعة : " عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ، ويكونون حكام الأرض وسنامها "]

سابعا :

في عهد مهدي اليهود تكثر الخيرات عند اليهود ، فتنبع الجبال لبنا وعسلا ، وتطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف ، وفي عهد مهدي الرافضة تكثر الخيرات عند الرافضة ، وينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشرب منهما الرافضة .

التوثيق :

[جاء في " سفر يوئيل "، الإصحاح الثالث، (فقرة/18): " يكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرا ، والتلال تفيض لبنا ، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ، ومن بيت الرب يخرج

ينبوع ويسقي وادي السنط " .

وجاء في " الكافي " للكليني (1/341) : " قال أبو جعفر عليه السلام : إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاما ولا شرابا ، ويحمل حجر موسى بن عمران ، وهو وقْر بعير ، فلا ينزل منزلا إلا انبعث عين منه ، فمن كان جائعا شبع ، ومن كان ظامئا روى ، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة " .

ثامنا :

مهدي اليهود معدوم لا وجود له ، وكذلك مهدي الرافضة .

ومما يؤكد أيضا صلة مهدي الرافضة باليهود ما صرح به الرافضة أنفسهم من الأمور التالية :

1. أنه عندما يخرج المهدي ينادي الله باسمه العبراني .
2. أنه يستفتح المدن بتابوت اليهود .
3. أنه يحكم بحكم آل داود عليه السلام .

التوثيق :

[جاء في " الغيبة " للنعماني ، بسنده ، قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني " .

وجاء في " الرجعة " للأحسائي (ص/156) – في حديث يصف ما يكون مع المهدي -: " يخرج الله التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحر طبرية ، فيه بقية مما ترك آل موسى وآل

هارون ، ورضاضة اللوح ، وعصا موسى ، وقبا هارون ، وعشرة آصاع من المن ، وشرائح السلوى التي ادخرها بنو إسرائيل لمن بعدهم ، فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله ، وينشر الإسلام في المشرق والمغرب والجنوب والقبلة " .

وجاء في " الكافي " للكليني

(1/588) في باب " في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود " وذكر فيه بعض الروايات] " . انتهى ، من كتاب " بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود " (ص/225-275)، أما التوثيقات ففيها تصرف وإضافة .

والله أعلم .